مفهوم استشراف المستقبل:

يعد هيرمان كاهان (Herman Kahan) الأب الروحي لهذا الفرع من العلوم، حيث وضع الإطار النظري لعلم المستقبليات أو الدراسات المستقبلية منذ الأربعينات في القرن الماضي، ومن ثم ارتبط عمله بالمجال العسكري ثم التحق بمؤسسة "RAND" وهي المؤسسة الأولى في العالم في مجال البحث العلمي وطرق استشراف المستقبل.

وفيما يلي عرض لأهم التعريفات التي قيلت في موضوع الاستشراف لغة واصطلاحاً:

أولا: مفهوم الاستشراف (لغة):

جاء في لسان العرب: إستشرفَ، يستشرِف، استشرافا، فهو مُستشرِف، والمفعول مُستشرَف:

- إستشرف الشَّيءَ: أي رفع بصره ينظر إليه.

ومنه قول الليث: "إستشرفت الشيء إذا رفعت رأسك أو بصرك تنظر إليه"

ومنه أيضاً قول ابن مطير:

فيا عجبا للناس يستشرفونني كأن لم يروا بعدي محبا ولا قبلي"

- استشراف المستقبل: التطلّع للمستقبل والنظر إليه أو الحدس به وتوقعه. وهذا ما نبحث عنه.
- إستشرف شخصًا: وجده شريفًا استشرف نسبًا:

وفي حديث أبي طلحة ﷺ: أنه كان حسن الرمي فإذا رمى إستشرفه النبي ﷺ لينظر إلى مواقع نبله أي يطلع عليه، والاستشراف من (الشرف والعلو) كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع فيدركه أكثر.

وفي الحديث: لا ينتهب نهبة ذات شرف وهو مؤمن أي ذات قدر وقيمة.

وهكذا، فإن الاستشراف هنا يحمل في مضمونه اللغوي معاني النظر إلى شيء قادم من

بعيد والتطلع إليه، ومحاولة تعرفه، واتخاذ أسباب التوصل إلى ذلك بدقة، كالصعود إلى مكان مرتفع يتيح فرصة استطلاعه قبل وصوله.

ولا يختلف الاستشراف في معناه الذي نقصده في هذا الكتاب عن تلك المعاني اللغوية، بل إنه يدور في إطارها وينطلق منها فهو: استطلاع مبكر للمستقبل في ضوء معطيات الحاضر والتحديات المستقبلية التي تفرضها طبيعة النمو والتحول والتطور والطموح. وهو إلقاء نظرة فاحصة على المستقبل بمنظار تتكون عدساته من عبق تجارب الماضي ونتائج وثمرات الحاضر ومؤشرات التطلع المستقبلي.

ثانيا: مفهوم الاستشراف (اصطلاحا):

1- **أحمد زكي بدوي: استشراف** المستقبل هو العلم الخاص بعملية التنبؤ بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتوقع حدوثها في المستقبل القريب. ويستند في دراسة علم الاستشراف على الاستقراء والاستنباط، وجمع الوقائع الفردية المتعددة، واستخلاص المبادئ العامة التي تحكمها، والخروج بعد ذلك بالصور التي سيكون عليها المجتمع في الأجيال القادمة.

2- **فاروق عبده:** الدراسات المستقبلية هي "مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبليّة، والعمل على إيجاد حلول عملية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي، والتي يمكن أن يكون لها تأثير على مسار الأحداث في المستقبل.

3- **سامح جاد:** الاستشراف هو الموقف الإيجابي الذي تتخذه الإدارة من قراءة السوق والمستهلك واتجاهات الاستهلاك واحتمالات الربح والخسارة، ويدخل في ذلك ما يُعرف بدراسات الجدوى التي تعتمد بشكل أساس على تفعيل المعلومات، ووضع المقدمات للخروج بنتائج تتعلق باحتمالات المستقبل.

4- **بعض المهتمين:** الاستشراف هو اجتهاد علمي منظم يهدف إلي صياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة والتي تشمل المعالم الرئيسة لمجتمع ما خلال عشرون عاما، أو

أكثر. وينظر إليه بأنه"جهد استطلاعي الأساس يتسع لرؤى مستقبلية متباينة ويسعى لاكتشاف العلاقات المستقبلية "المحتملة" بين الأشياء والنظم الكلية والفرعية في عالم ينمو ويتغير بسرعة شديدة.

5- **هناك من وصف الاستشراف**: بأنه العلم الذي يرصد التغير في ظاهرة معينة، ويسعى لتحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل، وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمال عن غيره، وعلى هذا الأساس تتباين الدراسة المستقبلية عن الدراسة الاستراتيجية، فالثانية تقوم على هدف يكون قد حدد سابقا ثم البحث عن أدوات تحقيق هذا الهدف، بينما تسعى الدراسة المستقبلية لاستعراض الاحتمالات المختلفة للظاهرة. كما تختلف الدراسة المستقبلية عن التنبؤ. في الأخير يحسم أن الظاهرة ستتخذ مسارا معينا، بينما لا تزعم الدراسة المستقبلية مثل ذلك أبدا"،

وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في مفهوم الاستشراف والدراسات المستقبلية، إلا أن جميعهم أقروا أن هذا الحقل بشكل عام يهتم بكافة الأمور التي لم تحدث بعد والتي هي حادثة لا محال، وأن جميع الذين تطرقوا للدراسات المستقبلية أكدوا على الحلقة الزمنية المفقودة والتي هي حلقة المستقبل.

ويتميز "منهج التحليل المستقبلي الاستشرافي"، بأنه منهج مركب لا يسعى إلى تنبؤ أو تخطيط، بل يقوم بإجراء مجموعة من التنبؤات المشروطة أو المشاهد التي تفترض الواقع تارة والمأمول فيه تارة أخرى، دون أن تنتهي إلى قرار بتحقيق أي من هذه الصور، فهذا أمر يدخل في حيز التخطيط، والقصد هو اطلاع القوى الفاعلة في المجتمع على متطلبات تحقيق إحدى الصور المأمول فيها.

ويشير (ريتشارد سلوتر) إلى أن عملية "الاستشراف تقع ضمن القابليات الفطرية لدماغ الإنسان، وإن كل فرد لديه القدرة على التفكير حول المستقبل وما إن يدرك الأفراد ذلك، حتى يبدأوا بغمر أنفسهم في مفاهيم وطرق وأساليب المستقبليات، قبل أن يبدأوا باستخدام المستقبليات أو طرق الاستشراف في أعمالهم، أما المواقع الدائمة في المؤسسة فيجب إنشاؤها لتشجيع استخدام الاستشراف في المؤسسة بحيث يصبح القاعدة في العمل.